ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم
دراسة دلالية تحليلية
في ضوء نظرية الترادف

Mercy Lexicon in the Holy Quran

A Semantic Analytical Study in the Light of the Theory

of Synonymy

Fatimah Tariq Sabri

College of Islamic Sciences, The Iraqi Universit

Fatimah.t.sabry@aliraqia.edu.iq

د. فاطمة طارق صبري

كلية العلوم الإسلامية / الجامعة العراقية

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

ملخص البحث

تتناول هذه الدراسة ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم تناولًا دلاليًا تحليليًا، مستضيئةً بنظرية الترادف اللغوي ومنهج علم الدلالة الحديث، وتسعى إلى رصد الألفاظ التي تنتمي إلى الحقل الدلالي للرحمة وتحليل مدلولاتها ومعانيها الدقيقة وفروقاتها في ضوء السياقات القرآنية المتعددة.

وقد اتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على استقراء النص القرآني وجمع الشواهد وتصنيفها، ثم تحليل دلالاتها في ضوء آراء علماء اللغة والتفسير، مع الاستناد إلى أدوات علم الدلالة الحديث كنظرية الحقول الدلالية.

وخلص البحث إلى أنَّ ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم ليست مترادفة تمام الترادف، بل هي متقاربة دلاليًا، إذ تحمل كل لفظة ظلالًا معنوية خاصة تميزها عن غيرها،

وأن الجذر (ر ح م) يمثل أحد أكثر الجذور حضورًا في النص القرآني بما يزيد على ثلاثمائة وثلاثين موضعًا..

الكلمات المفتاحية: الرحمة، الترادف، الدلالة القرآنية، الحقل الدلالي، الرحمن، الرحيم، الرأفة، الحنان.

Abstract:

This study examines the vocabulary of mercy in the Holy Qur'an through a semantic and analytical approach, drawing on the theory of synonymy and the methodology of modern semantics. It aims to identify the lexical items belonging to the semantic field of mercy and analyze their meanings, semantic nuances, and contextual distinctions across various Qur'anic contexts. The study adopts a descriptive - analytical method based on surveying the Qur'anic text, collecting and classifying relevant verses, and analyzing their semantic implications in light of the views of linguists and Qur'anic exegetes, while employing modern semantic tools, particularly the theory of semantic fields. The study concludes that the vocabulary of mercy in the Holy Qur'an does not represent absolute synonymy; rather, these terms are semantically related, with each lexical item carrying distinctive shades of meaning that differentiate it from the others. It also finds that the triliteral root (R - Ḥ - M) is among the most frequently occurring roots in the Qur'an, appearing in more than 330 instances. Keywords: Mercy, Synonymy, Qur'anic Semantics, Semantic Field, Al - Raḥmān, Al - Raḥīm, Compassion (Ra'fah), Tenderness (Ḥanān).

المقدمة

تتجلّى معجزة القرآن الكريم في إعجازه البياني والدلالي، إذ أُودعت ألفاظه طاقات دلالية هائلة لا تسدّ لفظةٌ فيها مسدّ أخرى. وتُعدّ «الرحمة» من أبرز المضامين الدينية والأخلاقية التي هيمنت على الخطاب القرآني، ووردت بمشتقاتها وسياقاتها في مئات المواضع.

إنَّ موضوع الرحمة في القرآن الكريم من أعظم الموضوعات التي تعكس جوهر رسالة الإسلام، وقد تنوعت الألفاظ الدالة عليها لتبرز معانيها في سياقات متعددة. وتأتي هذه الدراسة لتبحث في دلالة ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم في ضوء نظرية الترادف، محاولةً الوقوف على الفروق الدلالية بين هذه الألفاظ التي تجمعها علاقة التقارب المعنوي، مبيّنةً أوجه الاتفاق والافتراق بينها، وكيف يسهم السياق في توجيه المعنى المراد.

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي القائم على: الاستقراء الشامل لألفاظ الرحمة في القرآن الكريم، والتحليل الدلالي لكل لفظة في سياقاتها المختلفة، مع الاستناد إلى آراء علماء اللغة والتفسير، وتوظيف أدوات علم الدلالة الحديث كنظرية الحقول الدلالية.

المبحث الأول: المطلب الأول: الرحمة لغةً واصطلاحًا

أولًا: الرحمة لغةً

الرحمة مصدر الفعل (رَحِمَ)، وهي مشتقة من الجذر الثلاثي (ر ح م)، وهو أصلٌ يدل على الرقة والعطف والرأفة والإحسان. قال ابن فارس: «الراء والحاء والميم أصلٌ واحدٌ يدل على الرقة والعطف والرأفة»١. ومن هذا الأصل اشتقت ألفاظ الرحمة والرحمن والرحيم.

وعرَّف ابن منظور الرحمة بأنَّها الرقة والتعطف٢، وذكر الراغب الأصفهاني أنَّ الرحمة «رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم»٣، فإذا نسبت إلى الله تعالى فالمراد بها الإنعام والإفضال٤. ومن مجموع هذه الأقوال يتبين أن الرحمة في أصلها اللغوي تدور حول الرقة والعطف والإحسان وإرادة الخير.

ثانيًا: الرحمة اصطلاحًا

لم يبتعد المعنى الاصطلاحي للرحمة عن معناها اللغوي، إذ عرَّفها العلماء بأنَّها صفة تحمل صاحبها على الإحسان إلى الغير، وإرادة الخير له، ودفع الضرر عنه. أما إذا أضيفت إلى الله

تعالى فهي صفة كمال يترتب عليها الإنعام والهداية والمغفرة والرزق وسائر وجوه الإحسان إلى خلقه. وبناءً على ذلك يمكن تعريف الرحمة اصطلاحًا بأنها: صفة تقتضي الإحسان إلى الغير وإيصال الخير إليه ودفع الضرر عنه، وهي في حق الله تعالى صفة كمال يظهر أثرها في رحمته بخلقه وإنعامه عليهم.٥

ثالثا: مفهوم الرحمة في القرآن الكريم

إنَّ مفهوم الرحمة في القرآن الكريم أوسع استعمالاً منه في اللغة، ولها دلالات أحصتها كتب الوجوه والنضائر، فذكرت منها دين الإسلام، والجنّة، والمطر، والنبوَّة، والنعمة، والقرآن، والرزق، والنصر، والعافية، والإيمان٦، ودلالات أخرى لم تُشر إليها منها: صرف العذاب في: «مَن يُصرف عَنهُ يومئذٍ فقد رَحِمه» (الأنعام: ١٦)، والسلامة من النفس الأمّارة بالسوء في سورة يوسف: » وما أُبرِئ نفسي إنَّ النفس لأمّارة بالسوء إلّا مارَحِمَ ربي إنَّ الله غفورٌ رحيم ٥٣»، وكشف الضر في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ المؤمنون: ٧٥ فالرحمة تختلف في معناها باختلاف السياق.

وأشار الزجاج إلى تنوع معاني الرحمة في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٖ مِّنَّا وَنَجَّيْنَٰهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٖ﴾ هود: ٥٨، فقال يُحتمل أن يكون بما أريناهم من الهدى والبيان وهو الرحمة، ويحتمل أن يكون (رحمة منا)، أي لاينجو أحد وإن اجتهد إلّا برحمة من الله٧.

وأضاف ابن جني(٣٩٢هـ) معنى آخر نقلاً عن ابن منظور في قوله تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَٰهُ فِي رَحْمَتِنَآۖ إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ الأنبياء: ٧٥، فالرحمه عنده السعة والتشبيه والتوكيد، أما السعة؛ فلأنَّه زاد في أسماء الجهات والمكان اسم هو الرحمة، أما التشبيه؛ فلأنَّه شبه الرحمة وإن لم يصح الدخول فيها فلذلك وضعه موضعه، أما التوكيد؛ فلأنَّه أخبر عن العرض بما يخبر به عن الجوهر٨.

وفي كتاب الفروق اللغوية نجد أنَّ أبا هلال العسكري(٤٠٠هـ) فرَّق بين النعمة والرحمة بعد أن أدخل كثيرون النعمة في باب الرحمة فذهب إلى أنَّ الرحمة: الإنعام على المحتاج وليس كذلك النعمة؛ لأنَّك إذا أنعمت بمال تعطيه غياه فقد أنعمت ولا تقول رحمته٩.

وكذلك فرَّق بين الرحمة والرقَّة: فالرقة والغلظة تكونان في القلب، والرحمة فعل الراحم، والناس يقولون: رقَّ له فرحمه. وعنده الرأفة أبلغ من الرحمة مستشهداً بقول أبي عبيدة في بيان قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٞ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾

التوبة: ١٢٨، الذي يجد فيه تقديماً وتأخيراً، وأراد به أنَّ التوكيد يكون في الأبلغ في المعنى، فإذا تقدم الأبلغ في اللفظ كان المعنى مؤخراً.

ومن بديع مايتعلق بالرحمة في النص القرآني أنّك تجد سورة تطبع كلها بطابع الافتتاح وليس السياق الذي تقع فيه الآية فحسب، ومن هذا النوع سورة مريم فهي تبدأ بقوله تعالى: ﴿ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ﴾ مريم: ٢

فأنت ترى أنّها تبدأ بالرحمة ثم أنَّ السورة بأكملها تفيض بالرحمة، فألفاظ الرحمة تشيع فيها من اولها إلى آخرها، وقد تعقَّب ذلك الدكتور فاضل السامرائي في كتابه التعبير القرآني فعدد مواطنها وأحصاها في السورة١٠.

المبحث الثاني: تعريف الترادف لغة واصطلاحاً

أولاً / الترادف لغة: يُشتقّ مصطلح الترادف من الفعل تَرادَفَ، وهو من الجذر اللغوي (ر د ف) الذي يدل على التتابع والتعاقب. يقال: تَرادَفَ القوم إذا تبع بعضهم بعضًا، والرِّدف هو التابع. ومن هذا الأصل اللغوي استُعير المصطلح للدلالة على تعاقب الألفاظ في التعبير عن معنى واحد، بحيث يقوم لفظ مقام آخر في الدلالة على المعنى نفسه١١. ثانيًا / الترادف اصطلاحًا: تنوّعت تعريفات علماء اللغة للترادف، إلا أنها تلتقي في جوهر واحد، وهو اشتراك أكثر من لفظ في الدلالة على معنى واحد. ومن أشهر هذه التعريفات أنه: دلالة لفظين أو أكثر على معنى واحد من جهة اعتبار واحد مع اختلاف الألفاظ١٢. ويُعبَّر عنه أيضًا بأنه: اتحاد المعنى مع تعدد الألفاظ، مثل: السيف، والحسام، والمهند، إذ تُستعمل هذه الألفاظ للدلالة على معنى واحد في الجملة العامة.

الترادف في القرآن الكريم بين مؤيدين ومنكرين

ثار خلاف قديم بين العلماء حول وجود الترادف في اللغة العربية عامة، وفي القرآن الكريم خاصة. يرى فريق أن الترادف ظاهرة لغوية قائمة، وأن الألفاظ المتقاربة المعنى قد تحل محل بعضها البعض دون تغيير جوهري في الدلالة. في المقابل، يذهب فريق آخر إلى نفي الترادف في القرآن الكريم، مستندين إلى أن كل لفظ له خصوصيته الدلالية التي لا يؤديها غيره، وإلى أن القرآن نزل بلسان عربي مبين، ولو كان هناك ترادف لكان ذلك عبثاً لا يليق بحكمة التنزيل١٣. ويميل المحققون من علماء اللغة والتفسير إلى القول بوجود تقارب دلالي بين الألفاظ، مع إقرار

بوجود فروق دقيقة بينها، وهو ما يمكن تسميته بالترادف النسبي. حيث تتفق الألفاظ في المعنى الأساسي، وتختلف في معانٍ ثانوية، أو في درجة الدلالة، أو في السياق الاستعمالي.

آراء العلماء بين مؤيدين ومنكرين

أولًا: مذهب القائلين بوقوع الترادف ذهب جمهور من علماء اللغة والأصول إلى إثبات وقوع الترادف في اللغة العربية، ورأوا أن العربية تضم ألفاظًا متعددة تدل على معنى واحد أو متقارب، مع اختلاف في المبنى واتحاد في أصل المعنى. وقد استند أصحاب هذا المذهب إلى كثرة الألفاظ التي وضعتها العرب للشيء الواحد، مثل أسماء الأسد، والسيف، والخمر، والإبل، وغيرها، وعدّوا ذلك من مظاهر ثراء اللغة العربية وسعتها. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أنَّ اختلاف الألفاظ لا يستلزم اختلاف المعاني، فقد تضع العرب أكثر من لفظ لمعنى واحد؛ لاختلاف القبائل، أو لتعدد واضعي اللغة، أو للتوسع في البيان والفصاحة، أو لأغراض بلاغية كالتفنن في الأسلوب وتجنب التكرار.. ومن أبرز العلماء الذين أثبتوا الترادف:) جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ أثبت السيوطي وقوع الترادف في اللغة العربية، وعدَّه من خصائصها التي تدل على سعتها وغناها، وذكر أن كثرة الأسماء للشيء الواحد أمر معروف عند العرب، وأنه لا يتعارض مع فصاحة اللغة، بل يزيدها قوة ومرونة في التعبير١٤.. ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ): ألّف كتابًا في أسماء الأسد، جمع فيه مئات الألفاظ التي تدل على الأسد، وعدّها من باب الترادف، واستشهد بذلك على سعة العربية وكثرة ألفاظها.١٥ الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ): ذكر في معاجمه اللغوية عددًا كبيرًا من الألفاظ التي تؤدي معنى واحدًا، مما يدل على ميله إلى إثبات الترادف١٦. أدلة القائلين بالترادف استدل أصحاب هذا المذهب بعدة أدلة، منها كثرة الأسماء التي تطلق على الشيء الواحد في كلام العرب. ورود ألفاظ متعددة تؤدي المعنى نفسه في الشعر العرب. اختلاف لهجات القبائل العربية، إذ قد تستعمل كل قبيلة لفظًا لمعنى تستعمله قبيلة أخرى بلفظ مختلف. أنَّ الترادف يحقق أغراضًا بلاغية، كالتفنن في التعبير، وتجنب التكرار، وتحسين الأسلوب. ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن وقوع الترادف لا يعني التطابق التام بين جميع الألفاظ في جميع السياقات، وإنما يدل على اشتراكها في أصل المعنى. ثانيًا: مذهب المنكرين للترادف ذهب فريق من علماء اللغة إلى إنكار وجود الترادف التام في اللغة العربية، ورأوا أن كل لفظ وضع لمعنى خاص يميزه عن غيره، وأنَّ الألفاظ التي يظنها الناس مترادفة تختلف في دلالاتها الدقيقة أو في استعمالاتها السياقية، وأنَّ هذا الاختلاف مقصود في كلام العرب، ولا سيما في القرآن الكريم.

ويُعد هذا الاتجاه من أبرز الاتجاهات الدلالية في التراث اللغوي العربي، وقد ازداد اهتمام الباحثين به في الدراسات اللغوية الحديثة؛ لأنَّه يكشف الفروق الدقيقة بين الألفاظ ومن أبرز علماء هذا المذهب:) ابن فارس (ت ٣٩٥هـ يعد ابن فارس من أشهر المنكرين للترادف، إذ قرر أن اختلاف الأسماء يدل على اختلاف المعاني، وأنه لو اتحد المعنى تمامًا لما احتيج إلى تعدد الألفاظ. ويرى أن لكل لفظ خصوصية دلالية لا يشاركه فيها غيره١٧..) أبو هلال العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ أكَّد في كتابه(الفروق اللغوية) أنَّ كثيرًا مما يعده الناس مترادفًا ليس كذلك، وإنما توجد فروق دقيقة بين الألفاظ، وأن معرفة هذه الفروق من أهم وسائل فهم النصوص العربية والقرآن الكريم١٨.) الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ في كتابه(المفردات في غريب القرآن) أوضح أنَّ لكل لفظ قرآني دلالة خاصة تناسب السياق الذي ورد فيه، ولذلك ميّز بين ألفاظ كثيرة ظنها بعض العلماء مترادفة، مثل: الرحمة، والرأفة، والعفو، والمغفرة١٩..) ثعلب (ت ٢٩١هـ كان يميل إلى أنَّ اختلاف الألفاظ يقتضي اختلاف المعاني، وأنَّ استعمال كل لفظ في موضعه مقصود عند العرب. أدلة المنكرين للترادف استند هذا الفريق إلى مجموعة من الأدلة، أهمها: أنَّ الأصل في وضع اللغة أن يكون لكل لفظ معنى يخصه، وإلا كان وضع أحد اللفظين عبثاً. وجود فروق دقيقة بين الألفاظ عند التأمل في الاستعمال العربي. اختلاف السياقات التي ترد فيها الألفاظ يدل على اختلاف معانيها. إعجاز القرآن الكريم قائم على دقة اختيار الألفاظ، فلو كانت الألفاظ مترادفة ترادفًا تامًا لجاز إحلال بعضها محل بعض. ومن هنا قرر أصحاب هذا الاتجاه أنَّ الترادف المطلق غير موجود، وإنَّما الموجود هو تقارب أو تشابه في المعاني مع وجود فروق دلالية دقيقة. ونتفق مع كثير من الباحثين المعاصرين إلى الجمع بين المذهبين، فيرون أنَّ الترادف قد يوجد في اللغة العربية من حيث الأصل، إلا أنَّه نادر إذا أريد به التطابق التام في جميع الدلالات والاستعمالات. أما في القرآن الكريم، فالغالب أنه لا يوجد ترادف مطلق، بل لكل لفظ دلالة خاصة وسر بلاغي يميزه عن غيره، وهو ما يجعل دراسة الفروق الدلالية بين الألفاظ القرآنية ذات أهمية كبيرة، ولا سيما في دراسة ألفاظ الرحمة٢٠.

إحصاء ألفاظ الرحمة وتحليل دلالتها في القرآن الكريم

يُعدّ ميدان الرحمة من أغنى ميادين القرآن الكريم بالألفاظ المتقاربة دلالياً، والتي تتطلب دراسة دقيقة لتحديد الفروق بينها. وسنتناول بالتحليل أربعة ألفاظ رئيسية هي: الرحمن، الرحيم، الرؤوف، والودود، بالإضافة إلى مفردة الرحمة نفسها.

وردت مادة (رحم) في القرآن الكريم (٣٣٩) مرة٢١، بصيغ متنوعة . وقد أُطلقت الرحمة في القرآن على معان متعددة بحسب السياق٢٢، منها: الإسلام والإيمان: كقوله تعالى: (يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ) الإنسان: ٣١، أي: في دينه. · الجنة: كقوله: (فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ) آل عمران: ١٠٧ · المطر: كقوله: (وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) الأعراف: ٥٧ · القرآن: كقوله: (قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا) يونس: ٥٨ وهذا التنوع في الاستعمال القرآني لمفردة «الرحمة» يدل على سعة مدلولها، وأنها ليست محصورة في معنى العاطفة فحسب، بل تشمل كل خير ونعمة وإحسان من الله تعالى.

أولًا: لفظ الرحمن ورد اسم الرحمن في القرآن الكريم (٥٧) مرة، وهو اسم مختص بالله تعالى، لا يجوز إطلاقه على غيره، ويدل على سعة رحمته وشمولها لجميع الخلق في الدنيا، مؤمنهم وكافرهم، وبرهم وفاجرهم٢٣. وقد افتتح الله تعالى به كثيرًا من السور في البسملة، كما جعله اسمًا لسورة كاملة هي سورة الرحمن، مما يدل على عظيم مكانته بين أسماء الله الحسنى. ومن الآيات الدالة على ذلك: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ الرحمن: ١ - ٤ وقال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: ١١٠) إذ يدل اسم الرحمن على الرحمة العامة الواسعة التي وسعت جميع المخلوقات، ولذلك لا يوصف به أحد غير الله سبحانه وتعالى، لأنه يتضمن كمال الرحمة وشمولها، وهو أبلغ من اسم "الرحيم" من جهة دلالته على الامتلاء بالرحمة. ثانيًا: لفظ الرحيم ورد اسم الرحيم في القرآن الكريم (١١٤) مرة، وهو أكثر أسماء الرحمة ورودًا، ويرجع ذلك إلى تكرره في البسملة وفي خواتيم عدد كبير من الآيات. ومن الآيات الدالة عليه: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ يونس: ١٠٧ وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ البقرة: ١٤٣ ووصف الله تعالى به نبيه محمد ﷺ فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ التوبة: ١٢٨ ومن يتتبع اسم الرحيم يجده خاص بالمؤمنين، ولذلك يقترن كثيرًا بالمغفرة والهداية والثواب، بخلاف "الرحمن" الذي يدل على الرحمة العامة٢٤.

الفرق بين الرحمن والرحيم

يتفق العلماء على أن اسمي «الرحمن» و«الرحيم» مشتقان من مادة الرحمة، لكن بينهما فروقاً دلالية مهمة.

أولاً: من حيث الصيغة والدلالة

· الرحمن: صيغة «فَعْلان» الدالة على المبالغة والامتلاء، فهي تدل على رحمة عظيمة شاملة مستغرقة. ولذلك، فإن «الرحمن» أخص بالله تعالى، ولا يُطلق على غيره . وقد ورد في القرآن: (وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا) الأعراف: ١٨٠

· الرحيم: صيغة «فَعيل» التي قد تدل على الثبوت والاستمرار، أو على الفاعل والمفعول. وهي أعم استعمالاً في اللغة من «الرحمن»، إذ يجوز إطلاقها على غير الله تعالى.

ثانياً: من حيث السعة والعموم

· الرحمن: رحمة عامة شاملة لجميع الخلق في الدنيا، المؤمن والكافر، البر والفاجر. قال تعالى: (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ) الأعراف: ١٥٦

· الرحيم: رحمة خاصة بالمؤمنين في الآخرة، وإن كانت عامة في الدنياه٢. قال تعالى: (وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا) الأحزاب: ٤٣

ثالثاً: من حيث الترتيب في البسملة

جاء (الرحمن) قبل (الرحيم) في البسملة وفي بداية السور، وذلك لعدة وجوه:

العموم والخصوص: فبدءاً بالرحمة العامة (الرحمن) ثم الخاصة (الرحيم) ترقٍ في المعنى من الأعم إلى الأخص.

التوسل بالرحمة الجامعة: البدء باسم (الرحمن) يتضمن التوسل بالرحمة الواسعة التي تشمل الجميع، وهذا أبلغ في طلب العون والبركة.

وقد ناقش العلماء ما إذا كان «الرحمن» مشتقاً من الرحمة، أم أنه علم جامد للذات الإلهية. والراجح أنَّه مشتق على وزن «فَعْلان» من الرحمة، لكنه غلب عليه الاستعمال العلمي حتى صار علماً لله تعالى.

ثالثًا: لفظ الرحمة وردت كلمة الرحمة ومشتقاتها نحو (٧٩) مرة في القرآن الكريم، وقد تنوعت دلالاتها بحسب السياق. الرحمة بمعنى المغفرة، قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾الأعراف: ١٥٦ ١_ أي: شملت رحمته سبحانه جميع الخلق، ثم خص المؤمنين بالمغفرة والثواب ٢_ الرحمة بمعنى الجنة، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾ الجاثية: ٣٠، أي: يدخلهم الجنة . ٣_الرحمة بمعنى القرآن والوحي، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الإسراء: ٨٢، فالقرآن

رحمة لأنه سبب للهداية وإصلاح الفرد والمجتمع.. ٤_الرحمة بمعنى المطر والرزق، قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُ﴾ الشورى: ٢٨. أي: ينشر المطر الذي تحيا به الأرض والعباد٢٦. رابعًا: أفعال الرحمة وردت الأفعال المشتقة من مادة (ر ح م) مثل يرحم، ارحم، ترحمون، يرحمكم نحو (١٤) مرة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ المؤمنون: ١١٨ وقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ الأعراف: ٢٠٤ تدل هذه الأفعال على طلب الرحمة من الله، أو الوعد بنيلها عند تحقق أسبابها، كالطاعة والتقوى والاستغفار٢٧. خامسًا: لفظ الأرحام ورد لفظ الأرحام ومشتقاته نحو (١٢) مرة في القرآن الكريم ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾ النساء: ١ وقوله تعالى: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾الأنفال: ٧٥ إذ تدل لفظ الأرحام على رابطة القرابة، وهو مأخوذ من أصل الرحمة؛ لأن صلة الرحم تقوم على العطف والإحسان والشفقة، مما يكشف عن الترابط الدلالي بين الرحمة والقرابة في الاستعمال القرآني٢٨. يتبين من خلال استقراء ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم أن مادة (ر ح م) جاءت بصيغ متنوعة، بلغت في مجموعها ٣٣٩ مشتقًا، وتوزعت بين أسماء الله الحسنى، والأسماء الدالة على الرحمة، والأفعال، وألفاظ القرابة. ويكشف هذا التنوع عن ثراء الاستعمال القرآني، ويؤكد أن لفظ الرحمة يمثل محورًا جامعًا لمعاني الإحسان الإلهي جميعها..

وأن الرحمة في القرآن ليست معنى واحدًا، بل تشمل الهداية، والمغفرة، والجنة، والوحي، والمطر، والرزق، والشفقة، وصلة الأرحام، وهو ما يؤكد مركزية هذا المفهوم في البناء العقدي والأخلاقي للقرآن الكريم.

تنوع السياقات الدلالية لألفاظ الرحمة

تتجلى ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم في سياقات متنوعة تكشف عن أبعادها الدلالية المتعددة، ويمكن تصنيف هذه السياقات في المحاور الآتية: أولًا: الرحمة الإلهية الذاتية المطلقة: وهي أعلى مستويات الرحمة القرآنية، إذ تتعلق بذات الله سبحانه وتعالى وصفاته الكمالية . ومن أبرز آياتها: » وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» سورة الأعراف: ١٥٦

ثانيًا: الرحمة متجسّدة في النبوة والقرآن: أبرز مظاهر الرحمة الإلهية إرسال النبي الكريم ﷺ. وإنزال القرآن العظيم، وقد صرّح القرآن بهذا تصريحًا جليًّا «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِين» سورة الأنبياء: ١٠٧

ثالثًا: الرحمة في سياق التشريع

جعل القرآن الكريم الرحمة مبدأً تشريعيًا حاكمًا يُفسّر الحِكَم التي تقوم عليها الأحكام الفقهية كالرخص والتيسير ورفع الحرج، » يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْر» سورة البقرة: ١٨٥

رابعًا: الرحمة في بُعدها الاجتماعي

ربط القرآن الكريم بين الإيمان والتراحم الاجتماعي، وجعل التواصي بالمرحمة من أبرز خصائص المؤمنين الحقيقيين، » ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَة» سورة البلد: ١٧

خامسًا: التوسع الدلالي للفظة الرحمة

خضعت لفظة (الرحمة) في القرآن الكريم لتوسع دلالي ملحوظ إذ تجاوزت دلالتها الأصلية (الرقة والعطف الوجداني) لتشمل مدلولات متعددة حسب السياق٢٩.

الخاتمة ونتائج البحث

* الجذر (ر ح م) من أكثر الجذور حضورًا في القرآن الكريم بما يزيد على ثلاثمائة وثلاثين موضعًا، مما يُثبت مركزية مفهوم الرحمة في المنظومة القرآنية والتصوّر الإسلامي.

* ألفاظ الرحمة في القرآن الكريم ليست مترادفة تمام الترادف، بل هي متقاربة دلاليًا، إذ تحمل كل لفظة ظلالًا معنوية خاصة، حتى بين أقرب الألفاظ تشابهًا كالرحمن والرحيم

* الفرق الجوهري بين الرحمن والرحيم يتجلى في: العموم والخصوص (الدنيا والآخرة)، والذاتية والفعلية، والصيغة الصرفية ودلالاتها.

* الرأفة تخصّ دفع الأذى بينما الرحمة تشمل إيصال الخير ودفع الأذى معًا، وهذا فرق دلالي جوهري يظهر جليًا في توظيفاتهما القرآنية.

* شهدت لفظة الرحمة توسعًا دلاليًا ملحوظًا في القرآن الكريم فاستُخدمت للدلالة على المطر، والوحي، والنبوة، والجنة، والمغفرة، والأمن الإلهي.

* السياق القرآني هو المرجع الأساسي في تحديد الدلالة الدقيقة لكل لفظة، ولا يجوز عزل الألفاظ عن سياقاتها القرآنية.

* إثبات أن الترادف التام غير موجود في القرآن الكريم يُعدّ من أدلة الإعجاز البياني، إذ يؤكد أن كل لفظة اختيرت بعناية فائقة وحكمة بالغة.

الهوامش

١. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر)، ج ٢، ص ٤٩٨ر١

٢. ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، ج ١٢، ص ٢٣٠ر٢

٣. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم)، ص ٣٤٧ر٣

٤. المصدر نفسه، ص ٣٤٨ر٤

٥. أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، (بيروت: دار الجيل)، ص ٦٩ر٥

٦. مقاتل بن سليمان، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (دبي: مركز جمعة الماجد)، ص ٢٠٦.

٧. الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (القاهرة: عالم الكتب)، ج ٣، ص ٢٠٣ر٧

٨. ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، ج ١٢، ص ٢٣٢ر٨

٩. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة)، ص ٢٤٦ر٩

١٠. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، (عمّان: دار عمار)، ص ٩٥ر١٠

١١.ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (بيروت: دار الفكر)، ج ٢، ص ٥٠٢، مادة (ردف)

١٢السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: فؤاد علي منصور، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ج ١، ص ٣١٦.

١٣الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية)، ج ١، ص ٣٤٣ - ٣٤٥.

١٤. السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، المصدر السابق، ج ١، ص ٣١٧ر١٤

١٥. ابن خالويه، أسماء الأسد، تحقيق: إبراهيم السامرائي، (عمان: دار الفكر)، ص ٢٥ - ٢٨ر١٥
١٦. الفيروزآبادي، القاموس المحيط، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ص ٨٠٦، مادة ردف).١٦
١٧. ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، (بيروت: السيد محمد علي بيضون)، ص ٥٨ - ٦٠ر١٧
١٨. أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، (القاهرة: دار العلم والثقافة)، ص ١٣ - ١٦ر١٨
١٩. الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دمشق: دار القلم)، ص ٣٥٢ر١٩
٢٠. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب)، ص ٢١٥ - ٢١٨ر٢٠
٢١.محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، (القاهرة: دار الحديث)، ص ٣١٥ - ٣١٧ ،مادة: رحم.
٢٢.مقاتل بن سليمان، الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق: حاتم صالح الضامن، (بيروت: مكتبة الثقافة الدينية)، ص ٨٧ - ٨٩.
٢٣.الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، (دمشق: دار القلم)، ص ٣٤٧ - ٣٤٨
٢٤. ابن القيم، بدائع الفوائد، (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد)، ج ٢، ص ٤٦٣ - ٤٦٥ر٢٤
٢٥.ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، (الرياض: دار طيبة)، ج ١، ص ١٢٣ – ١٢٦.
٢٦.الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (القاهرة: دار هجر)، ج ١، ص ١٣٨ - ١٤٢.
٢٧.القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة)، ج ١، ص ١٦٤ - ١٦٧.
٢٨. ابن منظور، لسان العرب، (بيروت: دار صادر)، ج ١٢، ص ٢٣٠ - ٢٣٢ مادة: رحم).
٢٩. أحمد مختار عمر، علم الدلالة، (القاهرة: عالم الكتب)، ص ٦٨ - ٧٢ر٢٩
٣٠. فاضل صالح السامرائي، التعبير القرآني، (عمان: دار عمار)، ص ٢٢ - ٢٥ر٣٠

المصادر

١. القرآن الكريم
٢. الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٣. أسماء الأسد (أو ليس في كلام العرب): أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م
٤. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه)، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م.
٥. التعبير القرآني: د. فاضل صالح السامرائي، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.٥
٦. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، علّق عليه: أحمد حسن بسج، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٧. علم الدلالة: د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الخامسة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.٧
٨. الفروق اللغوية: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، (د. ط).
٩. القاموس المحيط: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
١٠. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور (ت ٧١١هـ)، دار صادر،

بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.١٠

١١. المزهر في علوم اللغة وأنواعها: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١هـ)، ضبطه وصححه: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٢. معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

١٣. معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٤. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، دمشق، سوريا - الدار الشامية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

١٥. المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار الجيل، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٦. الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٥٠هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، دبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

Journal of Islamic Sciences
Vol.3 | Issue 43
ISSN: 2225-9732
August 2026

الهوامش

١ - ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ج٢، مادة (رحم).

٢ - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، ج١٢، مادة (رحم).

٣ - الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم.

٤ - أبو حامد الغزالي، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.